

سَمَاعُ الْأَغَانِي وَالْمُوسِيقَى وَنَحْوَهَا

رابعاً: سَمَاعُ الْأَغَانِي وَالْمُوسِيقَى وَنَحْوَهَا ، إِن مِّنْ أَمْرٍ مِّنَ الْأَمْرِ وَصَارَتْ مَرَضًا عَضَالًا ، هُوَ سَمَاعُ الْأَغَانِي وَالْمُوسِيقَى وَالْمَلَاهِي وَالْعُكُوفِ عَلَيْهَا. إِن الْكَثِيرَ مِمَّنْ انْتَكَسَتْ فِطْرَتُهُمْ عِنْدَمَا يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ تَجِدُ أَحَدَهُمْ يَنْعَسُ أَوْ يَنَامُ ، وَإِذَا سَمِعَ أَغْنِيَةً أَوْ مَطْرِبًا أَوْ مَغْنِيًا طَرِبَ لَهُ ، وَذَهَبَ عَنْهُ النَّعَاسُ ، وَذَهَبَ عَنْهُ الْوَسْنُ الَّذِي كَانَ يَعْتَرِيهِ ، وَقَامَ نَشِيطًا ، وَبَاتَ لَيْلَهُ عَلَى سَمَاعِ هَذَا الْمُنْكَرِ ، نَسَأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ. لَا شَكَّ أَنَّ هَذَا السَّمَاعَ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ السَّمَاعَ وَقَعَ فِي إِثْمٍ عَظِيمٍ ، لِأَنَّهُ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ ، وَاعْتَصَصَ عَنْهُ الْغِنَاءُ وَاللَّهُوُ الَّذِي يَشْغَلُهُ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ ، ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِكَ يَفْسِدُ الْقُلُوبَ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْكَفُونَ عَلَى سَمَاعِ الْغِنَاءِ تَفْسِدُ أَمْزِجَتَهُمْ وَتَفْسِدُ قُلُوبَهُمْ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ، وَتَثْقُلُ عَلَيْهِمُ الطَّاعَاتُ ، وَتَسْهَلُ عَلَيْهِمُ الْمَحْرَمَاتُ ، ثُمَّ هُوَ دَافِعٌ أَيْضًا إِلَى مَا وَرَاءَهُ وَمَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ، فَيَكُونُ إِثْمُهُ أَعْظَمَ وَأَكْبَرَ ، وَخَاصَّةً إِذَا كَانَتِ الْأَغْنِيَةُ مَثِيرَةً أَوْ بِصَوْتِ امْرَأَةٍ مِنَ الْمَطْرِبَاتِ وَنَحْوِهَا. لَقَدْ فَشَتْ بِسَبَبِ هَذِهِ الْأَغْنِيَةِ مَنَكَرَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا فَعَلَّ فَاحِشَةُ الزَّانَا وَاللُّوَاطِ ، وَمَا شَابَهُمَا ، وَتَمَكَّنَتْ فِي كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ أَلْفَوْا هَذِهِ الْأَصْوَاتَ الرَّقِيقَةَ الرَّنَاتَةَ الْمَثِيرَةَ لِلْوَجْدِ وَالْمَثِيرَةَ لِلشَّهَوَاتِ الَّتِي تَدْفَعُهُمْ إِلَى اقْتِرَافِ الْمَحْرَمَاتِ وَلَا يَجِدُونَ مَا يَرُدُّعُهُمْ. إِنَّ ضَعْفَ الْإِيمَانِ وَضَعْفَ الْوَاظِعِ الدِّينِيِّ سَبَبٌ رَّئِيسٌ لِّتَمَكُّنِ هَذِهِ الْأَغْنِيَةِ فِي قُلُوبِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ، وَكَذَلِكَ قَلَّةُ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمِرَاقَبَتُهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ ، وَإِلَّا لَوْ وَجَدَ الْخَوْفُ لَمَا كَانَ لِهَذِهِ الْأَغْنِيَةِ طَرِيقٌ إِلَى الْقُلُوبِ. فَنَصِيحَتِي لِلْإِخْوَةِ بِأَنْ يَحْفَظُوا أَنْفُسَهُمْ عَنِ سَمَاعِ الْأَغْنِيَةِ أَوْ الْجُلُوسِ عِنْدَهَا ، وَابْحَثْ عَمَّا فِيهِ خَيْرٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، وَأَلَّا يَكُونُوا كَالَّذِينَ اسْتَبَدَّلُوا الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، نَسَأَلَ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالرَّحْمَةَ. وَمِنَ الْأَدْلَةِ عَلَى تَحْرِيمِ الْأَغْنِيَةِ وَالْمُوسِيقَى وَنَحْوِهَا ، قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحْلُونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمِعَازِفَ } رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: { لِيَكُونَنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسِيخٌ وَذَلِكَ إِذَا شَرَبُوا الْخَمْرَ وَاتَّخَذُوا الْقِيْنَانَ وَضَرَبُوا بِالْمِعَازِفِ } رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَانظُرِ السَّلْسَلَةَ الصَّحِيحَةَ 2203 . وَمِنَ الْأَدْلَةِ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } سُورَةُ لَقْمَانَ ، آيَةٌ: 60 وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ يَقْسِمُ بِاللَّهِ عَنْهُ أَنَّهُ الْغِنَاءُ. انظُرْ: تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِابْنِ كَثِيرٍ.